

إسرائيل / أميركا

ربما كانت زيارة نائب الرئيس الأميركي، جوزف بايدن، إلى إسرائيل في التاسع من آذار/مارس ٢٠١٠ إحدى أهم الزيارات والمحطات في تاريخ العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

لم يتم التوقيع في خلال هذه الزيارة على أية اتفاقيات عسكرية أو اقتصادية أو ما شابه. ولم يكرر بايدن كلاماً معروفاً عن العلاقة بين الدولتين.

لم يكن البلدان بحاجة إلى مثل هذه الإتفاقيات وبأن جلياً ما لم يكن جلياً فقط لمن عميت بصيرته أن قصة البيضة والدجاجة حكاية ممجوجة سخيفة ولا معنى للحديث عن يسير الآخر : واشنطن أم تل ابيب.

رئيس الحكومة اللبنانية السابق، الدكتور سليم الحص، له مقولة يكررها وهو أن اميركا هي إسرائيل وإسرائيل هي أميركا.

مقولة واضحة وتختصر عمق العلاقة وتكاملها بين الكيانين الأميركي والإسرائيلي. لم يخيب بايدن الظن لمرة وحيدة وإلى الأبد الصحة الكاملة لمقولة سليم الحص.

قال بايدن في إسرائيل ما ليس بحاجة لتبيان، لكنه كان حاسماً وإلى الدرجة الكاملة. التزم بايدن أمن إسرائيل - أمن الولايات المتحدة عندما قال إنه "لا توجد على الإطلاق أي مسافة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في ما يتعلق بأمن إسرائيل: أمننا المشترك". وشدد بايدن على يهودية الدولة العبرية قائلاً "إن أي اتفاق سلام يجب أن يضمن أمن إسرائيل لأجيال قادمة".

وفي الحادي عشر من آذار/مارس ٢٠١٠ استأنف بايدن قذف حقائق العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل إلى العلن.

قال بايدن في خطاب أمام جامعة تل ابيب إن إسرائيل تواجه كل يوم تهديدات ليس في

مقدور أي دولة أن تتحملها مضيها "لن نتراجع عن تأمين حماية إسرائيل في هذه المنطقة المعادية، ونؤكد شرعية إسرائيل وحققها في الدفاع عن نفسها".
إسرائيل شريكة وصديقة أيضاً. لكن في كل العالم الواسع من اليابان إلى أوروبا الغربية وشمال أميركا لم تجد واشنطن صديقاً موثقاً واحداً. وحدها إسرائيل هي الصديق الحقيقي.

يقول بايدن إنه " ليس لدى الولايات المتحدة صديق أفضل من إسرائيل في العالم بأسره". ولا تتمايز سياستها الدولتين مهما تغيرت حكومات البلدين، " إن العلاقات بين الدولتين لا يمكن أن تتأثر بأي تغيير في سياسة الدولتين أو الحزبين (الحاكمين)" يقول بايدن.
ليس مطلوباً أن تكون يهودياً لكي تكون صهيونياً أو إسرائيلياً. قالها بايدن من دون أن يرف له جفن. وكيف لجفن أبناء العم سام أصحاب المجازر من فييتنام إلى أفغانستان والعراق ودول أميركا اللاتينية أن يرف تجاه الطفل المدلل للحركة الصهيونية والأميركية في العالم ونموذجها إسرائيل؟.

يقول بايدن من دون أدنى اعتبار أو احترام للشعب الأميركي إن إسرائيل "دخلت قلبي من الصغر، وبلغت عقلي منذ النضج".

كان يتمنى بايدن لو أنه كان يهودياً ليعلم انتماءه إلى الكيان والمشروع الصهيوني، لكنه كان جريئاً بقول ما لم يسبقه أحد من الساسة الأميركيين. قال بايدن "قلت في خطاب قبل سنوات إنني لو كنت يهودياً لكنت صهيونياً، وقد واجهت العديد من الانتقادات جراء ذلك، إلى أن تذكرت ما قاله يوماً لي والدي بأنك لست في حاجة لأن تكون يهودياً كي تكون صهيونياً".

سيكون من نافل القول التذكير بما قاله نائب الرئيس الأميركي عن خطر السلاح النووي الإيراني التي لم تنتج بعد، وهي تكرر أنها لن تنتج فيما يتجاهل بايدن الترسانة النووية لإسرائيل.

أثناء زيارة بايدن بالذات أعلنت حكومة بنيامين نتنياهو عن خطط لإنشاء خمسين الف وحدة سكنية في القدس الشرقية، في حين أنه من دون وجود هذه الوحدات أصبحت القدس العربية في خبر كان فكيف اذا شيدت هذه البيوت الجديدة؟
انتهت القدس من دون أن يرف جفن للعرب وللمسلمين، لا لجامعة الدول العربية ولا لمنظمة

المؤتمر الإسلامي ولا للقمم العربية المتوالية. وهاهي الضفة الغربية تقتفي أثر القدس لتصبح أراضي ٤٨ أخرى. وهذا هو جوهر المشروع الصهيوني: إسرائيل على كامل أرض فلسطين التاريخية، وفي الوقت نفسه رأس حربة التكتل العدواني الغربي على المنطقة العربية والإسلامية.

ومع ذلك، يوكل وزراء خارجية الدول العربية، بمعارضة سوريا فقط، رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، المنتهية ولايته بإجراء مفاوضات مع نتنياهو لمدة أربعة أشهر. العرب أقروا استراتيجتهم: "اللااستراتيجية" أو استراتيجية تضييع الوقت التي هي خير مساعد لكيان الحركة الصهيونية ليستكمل ابتلاع المقدسات والأرض.

نعم ليس من وضوح أكثر من هذا الذي برز أثناء زيارة بايدن إلى إسرائيل وليس من خضوع ومهانة أكثر من جري العرب وراء سلام خادع وموهم.

... وبعد كل هذا العجز والتواطؤ والضعف يتساءلون: لماذا لا تريد إسرائيل السلام؟ ولماذا يتقدم الدوران التركي والإيراني؟

ومع ذلك لن نياس، نحن المواطنين العرب البسطاء والفقراء وفي الوقت نفسه الأحرار والشرفاء، بأن التاريخ سيعثر على أبطاله يوما ما، كما عثر على سلطان باشا الأطرش وعزالدين القسام ويوسف العظمة وجمال عبدالناصر، ويكنس بالعزم والارادة من كانوا أسوأ من عبّر عن حال الأمة.

رئيس التحرير